المحاضرة الأولى: بدايات النقد المغاربي

نقصد بالمغرب العربي دول شمال إفريقيا (تونس ، الجزائر، المغرب، ليبيا، موريطانيا، الصحراء الغربية).ولكن سيقتصر حديثنا على ثلاثة أقطار (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى).

الإرهاصات الأولى للنقد المغاربي:

لا شك أن النقد المغاربي له بدايات تعد البذور الأولى لهذا النقد، ففي الجزائر يصعب تحديد بداية للنقد الأدبي نظرا للفترة الاستعمارية الطويلة، ولكن ربما تكون بداياته في الثلاثينات بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931م)، وقد كان نقدا تأثريا يعتمد الانطباع الذاتي لدى المتذوقين، دون اتكاء على عمليات ذهنية موجهة، والمقصود بهذا النقد الأحكام التي نشرت ما بين 1925-1962، وهي الفترة التي بدأت تظهر فيها بعض المقالات الصحفية، وقد انبعثت هاته التأثرية من غياب النظرة الخاصة للشعر ومفهوم النقد.

واستمر هذا النقد إلى فترة ما بعد الاستقلال، حيث نجد المنهج التأثري وكذا الفني إلى جانب المنهج التاريخي، ولكن اهتمام النقاد بالمنهجين الأولين كان أكثر من اهتمامهم بالمنهج التاريخي. ويمكن إدراج محاولات " حمود رمضان" و " أحمد رضا حوحو" و "احمد سحنون"، تحت لواء المنهج التأثري، وكذا الناقد " أبو القاسم سعد الله" في حكمه على أسلوب "أحمد رضا حوحو" بأنه يطبعه القلق، والتزاحم والتكرار كان تأثريا، وكذا " محمد الشبوكي" في نقده لرواية " حوحو" "غادة أم القرى" ،بيد أن السمة العامة للنقد الجزائري الحديث أنه عرف مرحلتين:

الأولى: ابتدأت مع الشعر لبروز شعراء كثر (رمضان حمود، مفدي زكريا، صالح باوية، محمد الشبوكي، محمد السعيد الزاهري، محمد العيد آل خليفة، صالح خرفي، وغيرهم...). (تحليل القصائد بطرائق مختلفة).

الثانية: أن معظم النقاد اتجهوا إلى دراسة النثر و لا سيما المقالة و القصة القصيرة و الرواية،بداية بدراسة " عبد الله ركيبي" للقصة الجزائرية، وظف فيها المنهج التاريخي، ثم " محمد مصايف" الذي يعد (على قول محمد مرتاض) بحق أحد الرجالات المؤسسين للنقد العربي بالجزائر، فقد اجتهد كثيرا كي يسطع نجم هذا النقد عاليا.

و من مؤلفاته(فصول في النقد الجزائري الحديث 1981م)،(النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي 1984م)،(النثر الجزائري الحديث 1983م).

كما يرى " محمد مرتاض" أن ما قدمه " محمد مصايف" يعد من قبيل النقد الانطباعي أو وجهات النظر الفردية.

النقد في المغرب الأقصى :

إن نشأة النقد الأدبي الحديث في المغرب الأقصى تمت في سياق ثقافي تقاطعت فيه الدراسات البلاغية التقليدية مع الدراسات التاريخية المبكرة ذات الطابع الحديث، وقد تمثلت هذه البدايات في مظاهر مختلفة ومتنوعة من الأنشطة والنتاجات، منها التقريضات التي كانت تستقبل بها القصائد المتبادلة بين الأصدقاء وما كان ينظم في المجالس الأدبية، وما كان ينشر في الصحف والمجلات، ومن أهم الكتب التي عنيت بالدراسات "سبيل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح" "لعبد الحفيظ العلوي". " الأدب العربي في المغرب الأقصى (محمد بن العباس القباج (1929)، " النبوغ المغربي في الأدب العربي" " عبد الله كنون" (1938م).

وقد زاوج هؤلاء الرواد بيم النقد الأدبي و تاريخ الأدب،فلم يفصلوا بينهما و لو إجرائيا.ومن ثم كانت هاته الجهود هي الأساس الذي قام عليه النقد المغربي الحديث قبل أن ينفتح على المقاربات الأخرى الاجتماعية و النفسية ثم البنيوية و ما بعدها.

النقد الأدبي الحديث في تونس:

الاهتمام بالنقد الأدبي في تونس كان وليد انتشار الصحف والمجلات والجمعيات الأدبية (مرحلة التقليد).

في بداية الستينات ظهرت نزعات تجديد في مجال النقد، تعبر عن حضوره في مختلف الأساليب الذوقية القائمة على المفاضلة المطلقة أو النسبية ورصد خارجي للعمل الأدبي، وهذا يتغذى من النقد الكلاسيكي والرومنسي (الشابي).

و من الكتب المؤسسة لهذا النقد نذكر كتاب محمد الحليوي " مع الشابي"،ومحمد الفاضل بن عاشور و كتابه "الحركة الأدبية والفكرية في تونس/ نقد تأثري.

أما النقد المنهجي فهو الذي دعا إليه الجامعيون.

وعليه يمكن القول إن بدايات النقد المغاربي الحديث لا تختلف كثيرا سواء في الجزائر أو المغرب أو تونس،مع تباين في الحقبة الزمنية التي ميزت هذا القطر من ذاك بسبب بشاعة الاستعمار الفرنسي و محاولته طمس الهوية والقضاء على اللغة العربية،وفي الجزائر أكثر من القطرين الآخرين.